
مادة: العقيدة والأديان
مقرر: الفرق الإسلامية
الدكتور
ياسين السالمي


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية



المحاضرة الأولى



أهداف دراسة الفرق الإسلامية



الوقوف عند أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة الاختلاف العقدي.



التعريف بأهم الفرق والمذاهب الإسلامية.



رصد أهم الضوابط العلمية والقواعد الأخلاقية لدراسة الفرق.



بيان مواقف أئمة المذاهب من الاختلاف العقدي والأحكام المتعلقة به.



الخطة والمنهج

أولا: الخطة العامة

- مدخل تمهيدي.
- سلسلة محاضرات في التعريف بأبرز الفرق الإسلامية.

ثانيا: المنهج

- منهج الوصف والتحليل والمقارنة.



أهمية دراسة الفرق

- الوقوف على الخلفيات الفكرية للفرق المعاصرة.
- الوقوف على الأسباب الحقيقية للتفرق.
- البحث عن علاقات التأثير والتأثر بين مختلف الفرق.
- معرفة تطور الفرق.
- معرفة مسائل الخلاف بين الفرق ورتبتها.
- فهم العقيدة متوقف على فهم الفرق.



حديث الافتراق



المحور الأول:
حديث الافتراق رواية



أولا: بعض الروايات السنية

يقول جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت762هـ) في كتاب "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري":

"روي من حديث أبي هريرة، ومن حديث أنس، ومن حديث سعد بن أبي وقاص، ومن حديث معاوية، ومن حديث عمرو بن عوف المزني، ومن حديث عوف بن مالك، ومن حديث أبي أمامة، ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم".



القسم الأول

- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : "افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ أو ثِنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارىٰ علىٰ إحدىٰ أو ثِنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة" . أخرجه أحمد، وأبو داود والترمذي وغيرهم.
- عن عوف بن مالك الأشجعي ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: "تفترق أمتي علىٰ بضع وسبعين فرقة" . أخرجه الحاكم، والطبراني في الكبير، وغيرهما.



القسم الثاني:

- عن عبد الله بن سلام ﵁ أن النبي ﷺ سأله: "علىٰ كم تفرقت بنو إسرائيل؟" فقال: علىٰ واحدة –أو اثنتين– وسبعين فرقة، قال: "وأمتي أيضا ستفترق مثلهم أو يزيدون واحدة، كلها في النار إلا واحدة" . أخرجه عبد الرزاق.



القسم الثالث:

- عن معاوية بن أبي سفيان ﵁ قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة". أخرجه أحمد وأبو داود والدارمي.
- عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة". أخرجه أحمد.



يمكن تقسيم تلك الروايات ثلاثة أقسام:

تعيين الفرقة الناجية بالوصف

بيان حكم الافتراق وأن الناجية واحدة

قسم أخبر بمجرد الفرقة

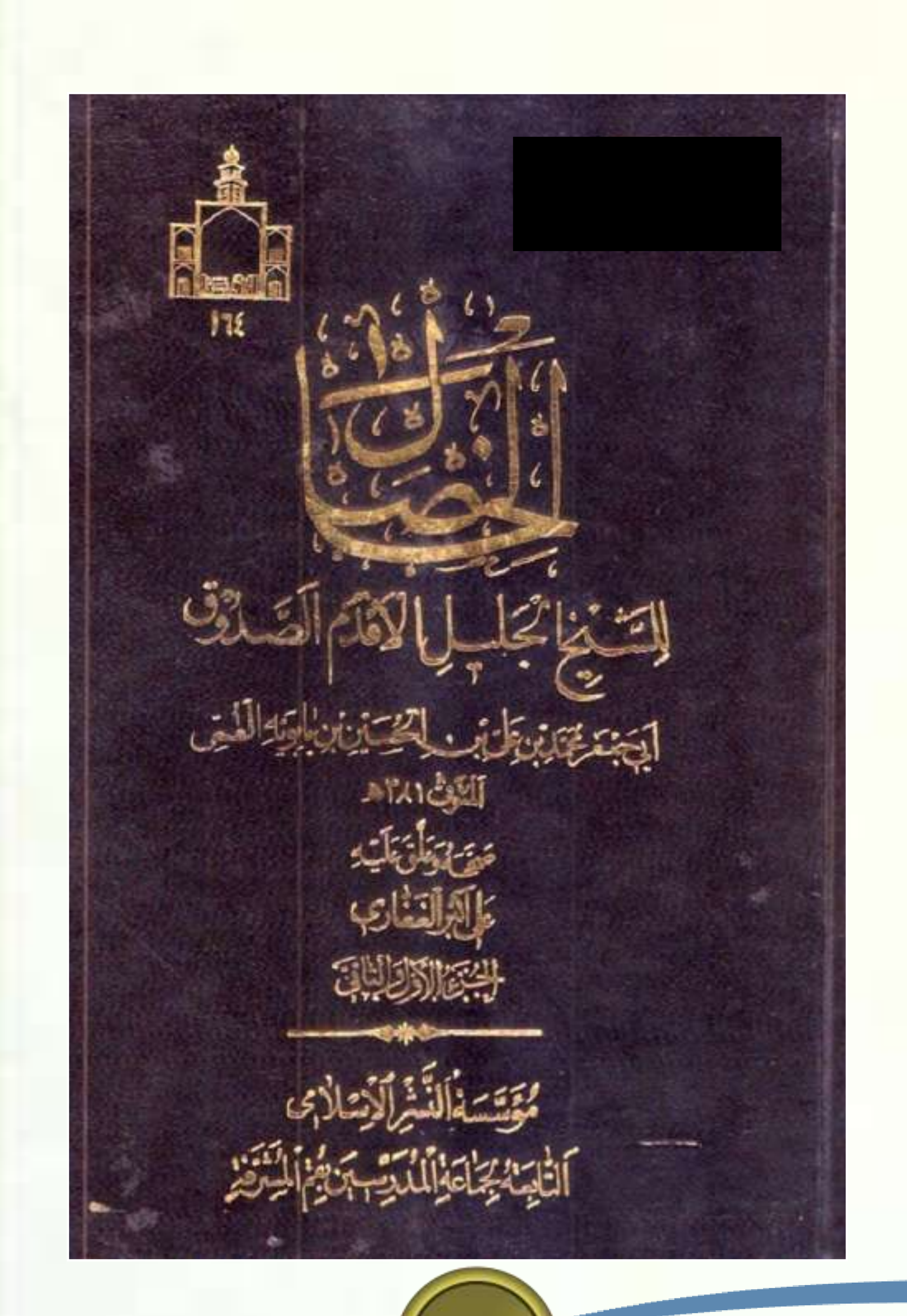


الروايات الشيعية

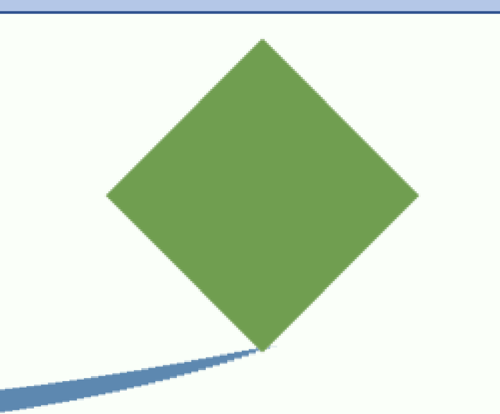
- قسم موافق لروايات أهل السنة
- قسم مخالف لروايات أهل السنة



القسم الأول



أورد أبو جعفر الصدوق (ت381 هـ) -في كتاب الخصال، في أبواب السبعين وما فوق- روايتين:





الرواية الأولى

- عن أنس بن مالك ﵁ قال رسول الله ﷺ: إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وتخلص فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة يهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة"، قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: "الجماعة الجماعة الجماعة".

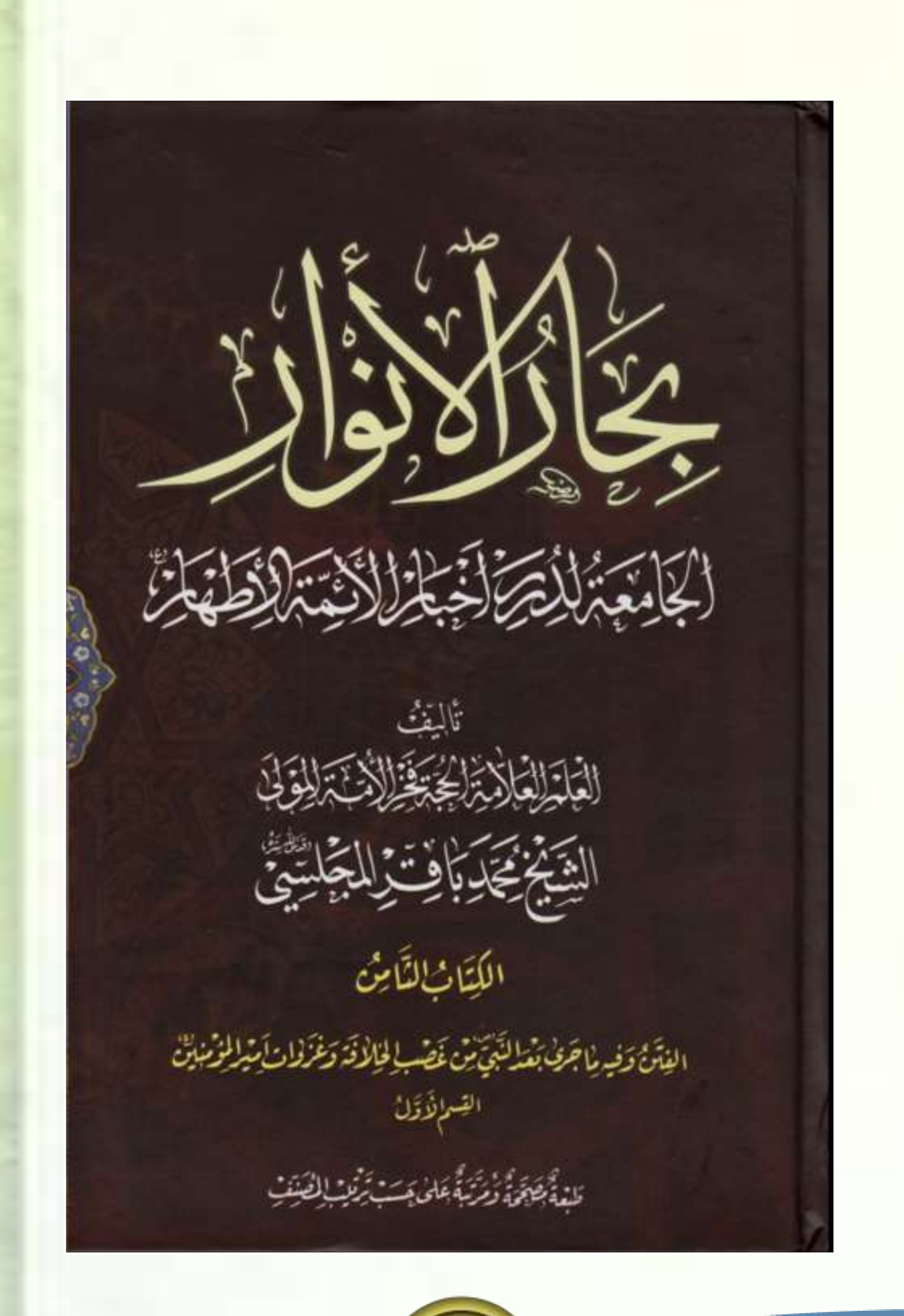


الرواية الثانية

- عن علي بن أبي طالب ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أمة موسىٰ افترقت بعده علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، فرقة منهم ناجية، وسبعون في النار، وافترقت أمة عيسىٰ عليه السلام بعده علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدىٰ وسبعون في النار، وإن أمتي ستفرّق بعدي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار".



القسم الثاني: مخالف لروايات أهل السنة



روايات أخرىٰ يوردها المجلسي في بحاره، في كتاب الفتن والمحن، الباب الأول: افتراق الأمة بعد النبي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة وأنه يجري فيهم ما جرىٰ في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين:







- عن سلمان ﵁ عنه يقول: قال رسول الله ﷺ:"تفترق أمتي ثلاث فرق، فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونني ويحبون أهل بيتي...".

الرواية الثانية





- عن أبي عقيل قال: كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: لتفرّقن هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي".



الرواية الثالثة



- عن علي ﵁: قال رسول الله ﷺ : "افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، سبعون فرقة في النار، وفرقة واحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصيّه. افترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة فإحدىٰ وسبعون فرقة في النار، وفرقة واحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصيه. ستفرّق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة؛ اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصيي، وضرب بيده علىٰ منكبيّ".



أقوال العلماء في حديث الافتراق
بين القبول والرد



أولا: مذهب القائلين بقبول الحديث

يقول أحمد سردار

"ذهب الجمع الغفير من أهل العلم –المتقدمين منهم والمتأخرين والمعاصرين– إلى قبول حديث افتراق الأمم، والاحتجاج به، والاعتماد عليه".

المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم



هذا القبول يظهر في:

- تصحيح طريق من طرق الحديث أو تحسينه
- الحكم على الحديث عامة بالحسن أو الصحة
- اعتماد أهل العلم عبر تاريخ الأمة الإسلامية على حديث الافتراق ودلالته



ثانيا: مذهب القائلين برد الحديث

يقول ابن الوزير (ت 840):

"وإياك والاغترار بـ "كلها هالكة، إلا واحدة" فإنها زيادة فاسدة، غير صحيحة القاعدة، لا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة. وعن ابن حزم: أنها موضوعة، غير موقوفة ولا مرفوعة، وكذلك جميع ما ورد في ذم القدرية، والمرجئة والأشعرية، فإنها أحاديث ضعيفة غير قوية".

العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم



ثانيا: مذهب القائلين برد الحديث

يقول الشوكاني (ت1250 هـ):

"أما زيادة كونها في النار إلا واحدة، فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم: إنها موضوعة".

فتح القدير



ثانيا: مذهب القائلين برد الحديث

يقول ابن حزم (ت 456 هـ):

" ذكروا حديثا عن رسول الله ﷺ: «أن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة». وحديثا آخر: «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة فهي في الجنة».

قال أبو محمد: هذان حديثان لا يصحان من طريق الإسناد أصلا، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به؟!".

الفصل في الملل والأهواء والنحل



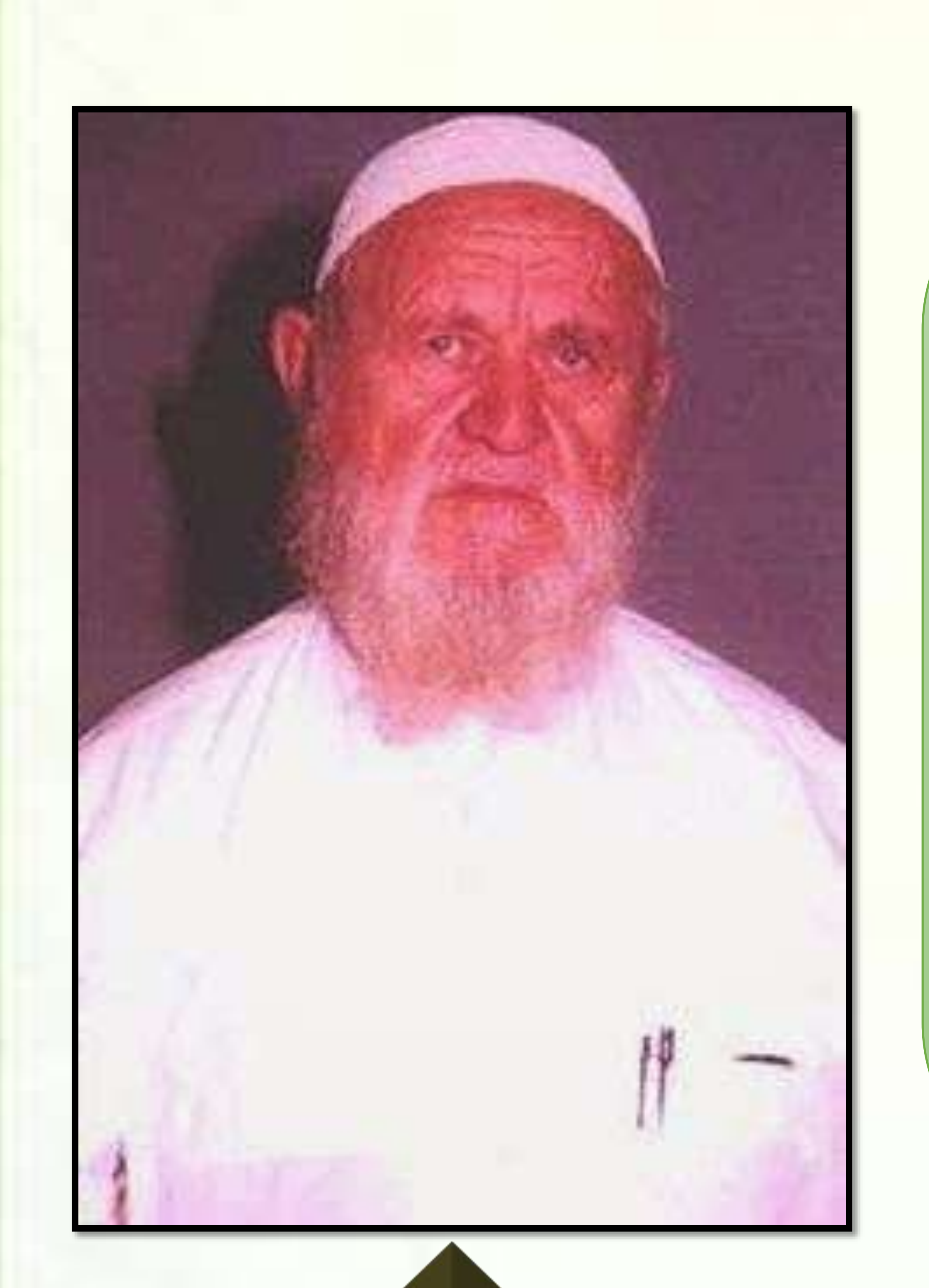
ثانيا: مذهب القائلين برد الحديث

يذكر ابن حزم في موضع آخر أن أصح ما في الباب هو قوله ﷺ: "تفترق أمتي علىٰ بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة علىٰ أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال". ويعقب علىٰ هذا الحديث بقوله: "فهذا أصح ما في هذا الباب وأنقاها سندا، وأما سائر الأحاديث الواردة فيه فمعلولة جدا، لم يُدخلها أحد من أهل الانتقاء في المصنفات والمسندات، فاعلمه".

رسالة في الإمامة



جواب ناصر الدين الألباني



"ولا أدري من الذين أشار إليهم بقوله : " جماعة ... " فإني لا أعلم أحدًا من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة، بل إن الجماعة قد صححوها ، وقد سبق ذكر أسمائهم ، وأما ابن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك... فإن صح ذلك عن ابن حزم ، فهو مردود من وجهين" .

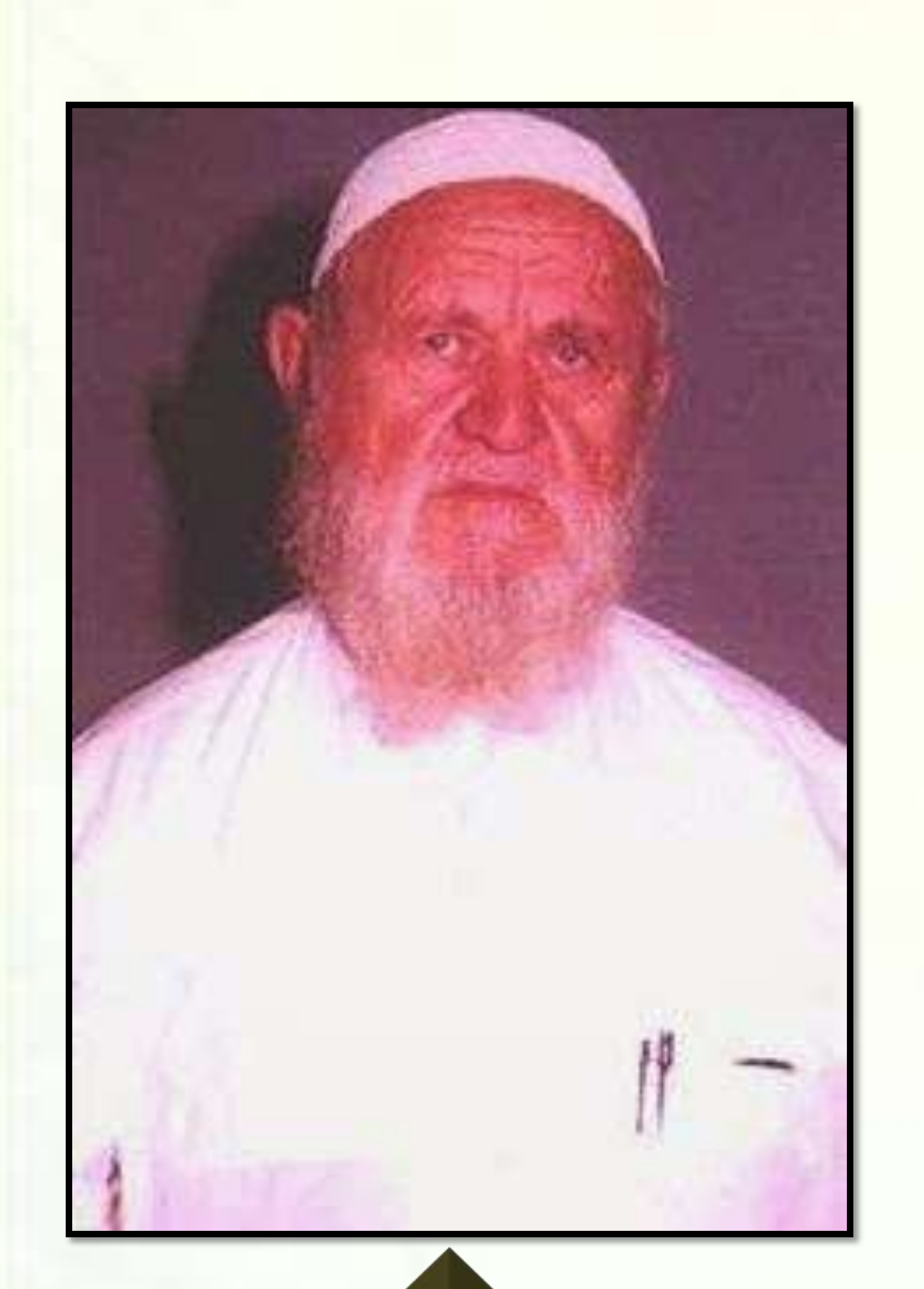
سلسلة الأحاديث الصحيحة



تتمة جواب ناصر الدين الألباني

"الأول: أن النقد العلمي الحديثي قد دل على صحة هذه الزيادة ، فلا عبرة بقول من ضعفها.

والآخر: أن الذين صححوها أكثر وأعلم بالحديث من ابن حزم، لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة فكيف إذا خالف؟".



سلسلة الأحاديث الصحيحة



رواية مقلوبة لحديث الافتراق

عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «تفـرق أمـتي علىٰ سبـعين أو إحدىٰ وسبعين فرقة. كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة». قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: الزنادقة وهم القدرية".

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتي علىٰ بضع وسبعين فرقة، كلها في الجنة إلا فرقة واحدة وهي الزنادقة» .

قال العقيلي: هذا حديث لا يرجع منه إلىٰ صحة.

الضعفاء الكبير، العقيلي



رواية مقلوبة لحديث الافتراق

يقول المقدسي: "وقالت طائفة من الكرّاميّة: كلّ مجتهد مصيب في الأصول والفروع جميعا إلّا الزنادقة، واحتجّ صاحب هذه المقالة وهو قول جماعة من المرجئة بخبر النبيّ ﷺ: «تفترق أمّتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة؛ اثنتين وسبعين في الجنّة وواحدة في النار»، وقال بقيّة الأئمّة: لا مصيب إلّا من وافق الحقّ وهم صنف واحد. واحتجّوا بالخبر الآخر «اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية»، وهذا أشهر إلّا أن الأوّل أصحّ إسنادا والله أعلم. فإن صحّ الأوّل فالهالكة هم الباطنيّة، وإن صحّ الثاني فالناجية السواد الأعظم... ".

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم



الخلاصة



حديث الافتراق مقبول رواية، لكن تبقى هناك إشكالات متعلقة بالجانب الثاني، وهو جانب الدراية.



المحور الثاني: الحديث دراية



أولا: حقيقة الافتراق

يحتمل أن يكون:

افتراقا على ما يعطيه مقتضى اللفظ

لا يصح أن يراد مطلق الافتراق، لأنه يلزم أن يكون المختلفون في مسائل الفروع داخلين تحت إطلاق اللفظ، وذلك باطل بالإجماع.

افتراقا مع زيادة قيد

وهو الصحيح.
فالمراد افتراق مقيد، وإن لم يكن في الحديث نص عليه، ففي الآيات مما يدل عليه، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ .



ثانيا: سبب الافتراق



الاعتصام، الشاطبي، بتصرف يسير:

كما افترق الخوارج من الأمة ببدعهم التي بنوا عليها في الفرقة، وهذا هو الذي تشير إليه الآيات المتقدمة والأحاديث، لمطابقتها لمعنى الحديث ...

والأكثر في نقل أرباب الكلام وغيرهم أن الفرقة المذكورة إنما هي بسبب الابتداع في الشرع على الخصوص، وعلى ذلك حمل الحديث من تكلم عليه من العلماء، ولم يعدوا منها المفترقين بسبب المعاصي التي ليست بدعا.



ثالثا: حكم الفرق



ثالثا: حكم الفرق

يحتمل أن يكونوا:

- خارجين عن الملة
- غير خارجين عن الإسلام جملة
- بحسب المقالة

يقول الشاطبي:
-أما ما صح منه (يعني حديث أبي هريرة) فلا دليل على شيء، لأنه ليس فيه إلا تعديد الفرق الخاصة.
-وأما على رواية من قال في حديثه: «كلها في النار إلا واحدة» فإنما يقتضي إنفاذ الوعيد ظاهرا، ويبقى الخلود وعدمه مسكوتا عنه، فلا دليل فيه على شيء مما أردنا، إذ الوعيد بالنار قد يتعلق بعصاة المؤمنين كما يتعلق بالكفار على الجملة، وإن تباينا في التخليد وعدمه.



رابعا: عموم البدعة أو خصوصها

البدعة التي يقع بها الافتراق، هل هي؟

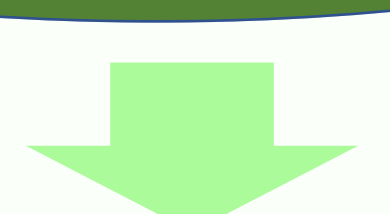
خاصة	عامة
في قواعد العقائد	في كل بدعة
وهو رأي أغلب من كتب عن الحديث	وهو رأي الطرطوشي



خامسا: معيار الفرقة

الشاطبي

الخلاف في كُلِّيٍّ في الدين



الكليات تقتضي عددا من الجزئيات غير قليل.

كثرة الجزئيات



يجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات.

معيار الفرقة عند الشهرستاني





«اعلم أن لأصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الإسلامية، لا على قانون مستند إلى أصل ونص، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود. فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق». الملل والنحل.



معيار الفرقة عند الشهرستاني



«وما وجدت لأحد من أرباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط، إلا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيف اتفق، وعلىٰ الوجه الذي وجد، لا علىٰ قانون مستقر، وأصل مستمر. فاجتهدت علىٰ ما تيسر من التقدير، وتقدر من التيسير حتىٰ حصرتها في أربع قواعد، هي الأصول الكبار». الملل والنحل.

معيار الفرقة عند الشهرستاني



أصول الخلاف وقواعده

- الصفات والتوحيد
- القدر والعدل
- الوعد والوعيد والأسماء والأحكام
- السمع والعقل، والرسالة، والإمامة



سادسا: تعيين الفرق

قال أحمد بن يحيى المرتضى، في المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل. فيما نقله عنه صاحب كتاب: "المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك":

"يقال هل أراد النبي ﷺ بهذه الثلاث والسبعين حصر أصول المتفرقين من أمته وفروعهم؟ أم الأصول فقط؟

- إن أراد الأول فالمعلوم أن فرق الأمة تفرعت أكثر من ثلاث وسبعين..

-وإن أراد أصول الفرق دون ما تفرع منها فالمعلوم أنها دون الثلاث والسبعين".



جواب الطرطوشي

"إن كان أراد رسول الله ﷺ بتفرق أمته أصول هذه البدع التي تجري مجرى الأجناس للأنواع، والمعاقد للفروع؛ فلعلهم - والعلم عند الله - ما بلغوا هذا العدد إلى الآن؛ غير أن الزمان باق، والتكليف قائم. والخطوات متوقعة، وكل قرن عصر لا يخلو إلا وتحدث فيه البدع».

الحوادث والبدع



تتمة جواب الطرطوشي

«وإن كان أراد النبي ﷺ بالفرق كل بدعة في دين الإسلام؛ مما لا يلائم أصول الإسلام، ولا تقبلها قواعده؛ من غير التفات إلى التقسيم الذي ذكرنا؛ سواء كانت البدع أنواعا لأجناس، أو كانت متغايرة الأصول والمباني - وهذا هو الذي أراده، والعلم عند الله -؛ فقد وجد من ذلك عدد كثير، أكثر من اثنين وسبعين.

ووجه تصحيح الحديث - على هذا - أن يخرج من الحساب غلاة أهل البدع، ولا يعدون من الأمة ولا في أهل القبلة؛ كنفاة الأعراض من القدرية؛ لأنه لا طريق لحدوث العالم وإثبات الصانع إلا بثبوت الأعراض، وكالحلولية، والمنصورية، وأشباههم من الغلاة".

الحوادث والبدع



جواب الشاطبي

«فكثير ممن تقدم وتأخر من العلماء عينوها، لكن في الطوائف التي خالفت في مسائل العقائد، فمنهم من عد أصولها ثمانية، فقال: كبار الفرق الإسلامية ثمانية:
المعتزلة والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية والمشبهة، والناجية».

الاعتصام



جواب الشاطبي

«وهذا التعديد بحسب ما أعطته المنة في تكليف المطابقة للحديث الصحيح، لا علىٰ القطع بأنه المراد، إذ ليس علىٰ ذلك دليل شرعي، ولا دل العقل أيضا علىٰ انحصار ما ذكر في تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان، كما أنه لا دليل علىٰ اختصاص تلك البدع بالعقائد».

الاعتصام



جواب المهدي أحمد بن يحيى المرتضى

له جوابان





الأول باعتماد الرواية المقلوبة

الثاني باعتماد الرواية المشهورة



اعتماد الرواية المقلوبة

«قال المهدي: ولعمري إن هذه الرواية أقرب إلى الصحة لوجهين:

أحدهما: أن هذه الأمة مفضلة على سائر الأمم.. وهذا الخبر يقتضي بأنها شر من غيرها؛ لأن الفرق الهالكة فيها أكثر من الفرق الهالكة في غيرها..

الوجه الثاني: أن المعلوم أن من جمع اعتقاده اعتقادَ العدل والتوحيد بعد الإسلام فلا مدخل عليه إلا من قبيل الأعمال، أو مما ورد السمع بأن اعتقاده فسق كمذهب الخوارج ونحوه. وإذا كان الأمر كذلك فكل هذه الأمة ناجية إلا من خرج عن اعتقاد العدل والتوحيد، وهذه فرقة واحدة، إذ جمعها الخروج عن ذلك، وإن كانت مشتتة الأنساب والبلدان والمذاهب".

نقلا عن كتاب: "المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك"



اعتماد الرواية المشهورة



"فالجواب حينئذ علىٰ أصل السؤال: أن مراد النبي ﷺ حصر الفرق التي تفرقت، وثبت لكل واحدة منها شهرة وظهور، إما بشوكة أو بعلماء وأتباع، مع تهليكها لمن خالفها في الدين، دون الفرق الضعيفة التي تدخل تبعا لغيرها ولا شوكة لها ولا ظهور، لكنها مضافة إلىٰ غيرها".

نقلا عن كتاب: "المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك"



الروافض عشرون فرقة

الخوارج عشرون فرقة

والمعتزلة عشرون فرقة

والمرجئة ست فرق

المجبرة أربع

الباطنية فرقة

الحلولية فرقة

والثالثة والسبعون: الزيدية وهي الفرقة الناجية.

جواب ابن تيمية

قال ابن تيمية: "وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم في كتب المقالات؛ لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة... هي إحدىٰ الثنتين والسبعين لا بد له من دليل ... وأيضا فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوىٰ فيجعل طائفته والمنتسبة إلىٰ متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة؛ ويجعل من خالفها أهل البدع، وهذا ضلالٌ مبين".

ثم بين أن:

"أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ".

مجموع الفتاوىٰ


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية